

خطاب لوزير الخارجية الأميركي، كولن باول، يطرح فيه رؤية أميركية لتسوية الصراع الفلسطيني . الإسرائيلي كنتاكي، 2001/11/19. * [مقتطفات]

[.....]

إلا إن الشرق الأوسط منطقة تواجه مشاكل هائلة. فالأمل الذي انبثق في مدريد قد تلاشى. وقد سجل الشهر الماضي الذكرى العاشرة لمؤتمر مدريد. وهذا وقت للتطلع إلى الأمام، فضلاً عن إلقاء نظرة إلى الوراء. وإننا نتطلع إلى الأمام الآن بينما نحاول الإمساك بروح مدريد وإيجاد شعور متجدد بالأمل والغاية المشتركة لشعوب الشرق الأوسط.

أميركا لديها رؤية إيجابية للمنطقة، تصور نريد أن نتقاسمه مع أصدقائنا في إسرائيل وفي العالم العربي. لدينا تصور لمنطقة يستطيع الإسرائيليون والعرب فيها أن يعيشوا معاً في سلام وأمن وكرامة. لدينا تصور لمنطقة حيث تعيش الدولتان، إسرائيل وفلسطين. جنباً إلى جنب ضمن حدود آمنة ومعترف بها. لدينا رؤية لمنطقة حيث يحظى كل الناس بأعمال تمكنهم من تحصيل لقمة العيش، وتأمين المأوى، وتوفير تعليم لائق محترم لأطفالهم. لدينا تصور لمنطقة حيث جميع الشعوب تعبد الله في روح من التسامح والتفاهم. ولدينا تصور لمنطقة حيث احترام قدسية الفرد، وحكم القانون، وسياسات المشاركة يقوى يوماً بعد يوم.

مثل هذه الرؤية، هذا التصور، يبدو بعيد التحقيق اليوم. فالتحديات الاقتصادية في جزء كبير من الشرق الأوسط هي مثبطة للهمم. والنمو الاقتصادي الضئيل لا يوجد إلا القليل من الوظائف لعدد متزايد من السكان. ثم إن القدر الكبير من المعاملات والضوابط الحكومية يخنق المشاريع والمبادرات الخاصة. وفي جزء كبير من المنطقة، الأنظمة السياسية لا تتيح للمواطنين إبداء رأي في الكيفية التي يحكمون بها. إنها لا توفر سبيلاً للشعب كي يعالج بصورة سلمية حاجات وتصورات متنافسة لمستقبله.

ولن تتوفر الحلول لهذه التحديات إلا عن طريق العمل الشاق، والمعقولة، والعدل الأساسي، والاستعداد . الاستعداد لقبول حلول وسط.

إنها لن تتوفر بتلقين الكراهية والانقسام، ولا هي ستولد وسط العنف والحرب.

ولمساعدة أميركا في إدراك هذا التصور الإيجابي، سنبقى مشاركين. أميركا تريد إدراك هذا التصور الإيجابي ومساعدة الجميع في المنطقة على تحقيقه. وتستمر أميركا في منح تأييد قوي لتوسع الفرص الاقتصادية في المنطقة والانفتاح السياسي والتسامح. وسنؤيد الجهود لإيجاد حلول إقليمية للتحديات الأمنية، وسنقوم بدبلوماسية جديدة تهدف إلى حل نزاعات إقليمية.

لقد كان الشرق الأوسط دائماً بحاجة إلى مشاركة أميركية لكي يكون هناك تقدم، وسوف نقدمها مثلما فعلنا على مدى أكثر من نصف قرن. والتحدي الدبلوماسي الأساسي الذي نواجهه في الشرق الأوسط هو الحصول

* المصدر: موقع الإنترنت بالعربية: <http://www.usinfo.state.gov/arabic/mena/1119pwel.htm>

وقد ألقى باول هذا الخطاب في جامعة لوفيفيل في ولاية كنتاكي.

على سلام عادل ودائم بين إسرائيل وجيرانها العرب. وإلى أن تصبح إسرائيل وجميع جيرانها في سلام، لن يكون تصورنا للشرق الأوسط في سلام إلا حلمًا بعيد المنال.

إن الرئيس بوش وأنا مقتنعان بأن نزاع الشرق الأوسط يمكن حله، إلا إن ذلك لن يتحقق إلا إذا واجهنا جميعاً، خصوصاً الإسرائيليين والفلسطينيين، بعض الحقائق الأساسية. بدايةً، يتعين على الفلسطينيين أن يقبلوا حقيقة أنه إذا كان يرجى أن يكون هناك سلام حقيقي، فيجب أن يستطيع الإسرائيليون أن يعيشوا حياتهم متحررين من الإرهاب فضلاً عن الحرب. وعلى الزعامة الفلسطينية أن تبذل جهداً بنسبة 100 بالمئة لإنهاء العنف وإنهاء الرعب. ويجب أن تكون هناك نتائج حقيقية، وليس مجرد كلمات وتصريحات. إن الإرهابيين يجب إيقافهم قبل أن يرتكبوا فعلتهم. وعلى القيادة الفلسطينية أن تعتقل، وتحاكم، وتعاقب مرتكبي الأعمال الإرهابية.

ويجب أن يفهم الفلسطينيون بالاتفاقات التي عقدها لعمل ذلك. ويجب أن يحاسبوا عندما لا يفعلون ذلك. وأياً كانت مصادر الإحباط والغضب الفلسطينية في ظل الاحتلال، فإن الانتفاضة تغوص الآن في رمال الهزيمة الذاتية السريعة التحرك والإرهاب الموجه ضد إسرائيل. والفلسطينيون بحاجة لأن يدركوا بأنه مهما كانت مطالبهم شرعية، فإنها لا يمكن أن تسمع، ولا أن تعالج، عن طريق العنف. وكما أوضح الرئيس بوش، لا يمكن لأي تطلعات قومية أو ظلم يمكن تذكره أن يبررا القتل المتعمد للأبرياء. إن الإرهاب والعنف يجب أن يتوقفا، وأن يتوقفا الآن.

على الفلسطينيين أن يدركوا أن العنف كان له تأثير مريع على إسرائيل. فقتل جنود إسرائيليين في رام الله بصورة عنيفة وعشوائية، واغتيال وزير في الحكومة، وقتل أطفال إسرائيليين أعمال تغذي أعمق شكوك إسرائيل بشأن ما إذا كان الفلسطينيون يريدون حقاً السلام. ورسائل التحريض على الكراهية التي لا نهاية لها ضد الإسرائيليين واليهود المنبعثة من وسائل الإعلام في جزء كبير من العالمين الفلسطيني والعربي ليس من شأنها سوى زيادة هذه المخاوف. لا يستطيع أحد ادعاء الالتزام بالسلام بينما هو يغذي ثقافة من الكراهية ليس من شأنها سوى توليد ثقافة من العنف. التحريض يجب أن يتوقف.

على الفلسطينيين أن يقبلوا بأنهم لن يستطيعوا تحقيق أهدافهم إلا عن طريق المفاوضات. ذلك كان جوهر الاتفاقات التي عقدت بين الإسرائيليين والفلسطينيين في مدريد. ومرة أخرى في أوسلو، عام 1993. ليس من سبيل آخر سوى المفاوضات المباشرة في جو من الاستقرار واللاعنف.

وفي الوقت نفسه، يجب أن يكون الفلسطينيون أيضاً في مأمن ومسيطرين على أرواحهم الفردية وأمنهم الجماعي.

في غياب السلام، إن احتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة هو الواقع المميز لأرواح الفلسطينيين هناك منذ أكثر من ثلاثة عقود، أطول من عمر معظم الفلسطينيين الذين يعيشون هناك. لقد عاشت الأغلبية الساحقة من الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة. في ظل نقاط التفريش وغارات، ومعاملات مهينة. وكثيراً ما شاهدوا مدارسهم تهدم وأبائهم يتعرضون للإذلال.

الفلسطينيون بحاجة إلى الأمن كذلك، فكثير من الفلسطينيين الأبرياء، بمن فيهم الأطفال، قتلوا وجرحوا، وهذا أيضاً يجب أن يتوقف.

إن الاحتلال يؤدي الفلسطينيين. الاحتلال يؤدي الفلسطينيين، لكنه أيضاً يؤثر على الإسرائيليين. والحقيقة المحزنة هي أن الشبيبة التي تخدم في خطوط النزاع الأمامية هي التي تتعرض للخطر الشبيبة الفلسطينية التي تشعر بالمرارة تقذف الحجارة، والجنود الإسرائيليون الشبان في الجانب الآخر لا يتهيأ لهم إلا إن الفلسطينيين ينبغي أن يخشى جانبهم وأن يُنظر إليهم كأعداء.

شيء واحد تعلمته في حياتي هو أن معاملة الأفراد باحترام وكرامة هي أضمن سبيل للتفاهم. على الجانبين أن يعاملا بعضهما البعض باحترام. الإذلال وعدم الاحترام ليسا إلا سبباً آخر للمجابهة. لقد قوض نشاط المستوطنات الإسرائيلية ثقة وأمل الفلسطينيين بشكل حاد. إنه يستبق ويحكم سلفاً على نتيجة المفاوضات، وبذلك فإنه يشل الفرص لسلام وأمن حقيقيين. وقد عارضت الولايات المتحدة لأمد طويل نشاط المستوطنات. وتمشياً مع تقرير اللجنة التي ترأسها السناتور جورج ميتشل، نشاط المستوطنات يجب أن يتوقف.

لمصلحة الفلسطينيين والإسرائيليين على السواء، الاحتلال يجب أن ينتهي، وهو لن ينتهي إلا عن طريق المفاوضات.

يجب على الإسرائيليين والفلسطينيين أن يوجدوا علاقة مبنية على تسامح واحترام متبادلين كي يتسنى للمفاوضات أن تسير قدماً.

أصدقائي، ينبغي أن يكون واضحاً من هذه الحقائق أن السبيل للعودة إلى عملية سياسية لن يكون سريعاً أو سهلاً. هذه هي الأنباء السيئة. ولكن الأنباء الطيبة هي أن هناك إطاراً متوفراً للحل. وهذا الإطار قائم على المبادئ الأساسية لقراري مجلس الأمن الدولي 242 و338 القائمين على مبدأ الأرض مقابل السلام. وتدعو (مبادئ قمة) مدريد أيضاً إلى سلام عربي إسرائيلي شامل، بما في ذلك التوصل إلى اتفاقات مع سورية ولبنان.

الرفضيون يقولون إنه لم يكن هناك تقدم في السنوات الماضية لتحقيق هذه الأهداف. ولكن هؤلاء مخطئون. فخلال العقد الماضي، أثبت العرب والإسرائيليون أن بوسع المفاوضات أن تنجح وبوسعها أن تحرز نتائج. في مدريد في تشرين الأول/ أكتوبر 1991، ومروراً بعملية أوسلو بدءاً بالعام 1993، وفي معاهدة السلام الإسرائيلية. الأردنية في العام 1994، وفي العام الماضي كان هناك أمل فيما كان الإسرائيليون والفلسطينيون يتفاوضون على قضايا الوضع النهائي.

وقد أثبتت القضايا أنها صعبة بصورة مؤلمة، ومع ذلك فقد تمت مواجهة القضايا التي تم تجنبها لفترة طويلة.

وبعد عام من العنف والصدمة، فإن العثور على سبيل للتقدم لن يكون بالأمر اليسير. وسيستغرق ذلك الوقت، كما سيتطلب الثقة. ولكن أدوات إعادة بناء الثقة وإعادة العملية السلمية متوفرة الآن. إنها موجودة في الخطة الأمنية التي تفاوض عليها مدير وكالة الاستخبارات المركزية جورج تينيت وتقرير لجنة ميتشل، وهما خطتان قبلتهما الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية، كما أنهما خطتان تبنتهما الأسرة الدولية بكليتها بقوة. إن الخطوات التي تتضمنها الخطتان تقدم للإسرائيليين والفلسطينيين خريطة طريق للوصول إلى وقف لإطلاق النار وتوقف العنف.

هذه الخطوات يجب أن تتضمن إنهاء عمليات إغلاق (المناطق الفلسطينية) من أجل تحقيق تحسينات ملموسة في الحياة اليومية للفلسطينيين والاستعادة السريعة للأمل الاقتصادي في كل منزل فلسطيني. إن تطبيق تقرير ميتشل يوضح الطريق لاستعادة الثقة والائتمان والتقدم بسرعة نحو استئناف المفاوضات.

سنبذل قصارى جهدنا للمساعدة في دفع العملية قدماً. سنوفر قوة الدفع اللازمة. وسوف نحض. وسوف نقدم أفكارنا. فعلى سبيل المثال، هناك عدد من الخطوات السياسية والاقتصادية الواردة في الاتفاقات القائمة. إنها موجودة الآن. وهي، إن طبقت، فستساهم في خلق زخم نحو السلام. ولكن بغض النظر عن كل شيء نقوم به، فإن شعوب المنطقة التي تتركب المخاطر وتتخذ الخيارات الصعبة في المحصلة النهائية هي التي ستجد السبيل إلى

الأمام. إن السلام الدائم الوحيد هو السلام الذي ستصنعه الأطراف نفسها. سيحتاج الطرفان إلى مواجهة بعض الحقائق الواضحة حول الوجهة التي تسير بها العملية فيما تتحول الأطراف إلى التحديات المتمثلة في التفاوض على قضايا الوضع النهائي.

على الفلسطينيين أن يزيلوا، وإلى الأبد، أي شك في أنهم يقبلون مشروعية إسرائيل كدولة يهودية. عليهم أن يوضحوا أن هدفهم هو إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل، لا بدلاً منها، دولة تولي اهتماماً كاملاً لاحتياجات إسرائيل الأمنية. على القيادة الفلسطينية أن تنهي العنف، وتوقف التحريض، وأن تحضر شعبها للحلول الوسط الصعبة لاحقاً. وعلى الجميع في العالم العربي أن يوضحوا من دون أي لبس عبر أفعالهم قبولهم بإسرائيل والتزامهم بتسوية سلمية.

وعلى إسرائيل أن تكون مستعدة لإنهاء احتلالها، بما ينسجم مع المبادئ المتضمنة في قرار مجلس الأمن رقم 242 و338، وأن تقبل بإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة يستطيع فيها الفلسطينيون أن يقرروا مستقبلهم على أرضهم وأن يعيشوا بكرامة وأمن. وعليهم هم أيضاً أن يقبلوا حلولاً وسطى صعبة.

وفي نهاية المطاف، فإن على الطرفين أن يواجها قضايا وضع نهائي في غاية التعقيد والصعوبة. إن مستقبل القدس هو تحد يمكن للطرفين حله فقط عبر المفاوضات، آخذين في الاعتبار المشاغل الدينية والسياسية التي سيطرحها الطرفان على طاولة المفاوضات. وعلى أي تسوية أيضاً أن تحمي المصالح الدينية لليهود والمسيحيين والمسلمين في العالم أجمع. وفيما يتعلق باللاجئين الفلسطينيين، على الطرفين أن يجهدا في البحث عن حل عادل يكون منصفاً وواقعياً في الوقت ذاته.

وأكرر، إذا كان للسلام الدائم أن يستتب، فعلى الجانبين أن يقبلا بالتفاوض على هذه القضايا وغيرها من القضايا الصعبة الماثلة أمامهما. ولا يمكن للهدف أن يكون أقل من وضع حد للنزاع بينهما وتسوية كل المطالب المتعلقة.

وكما فعلنا على مدى نصف قرن، فإن الولايات المتحدة على استعداد للقيام بدور قيادي نشط من أجل مساعدة الطرفين على السير في الطريق المؤدي إلى مستقبل أكثر أملاً. وتحقيقاً لتلك الغاية، طلب الرئيس بوش وطلبت أنا من بيل (وليم) بيرنز، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، العودة إلى المنطقة في وقت لاحق من هذا الأسبوع لإجراء مشاورات.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx